

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية

مطبوعة مقدم لطلبة السنة الثانية ليسانس أنثروبولوجيا

## الأنثروبولوجيا الطبية

أستاذة المقياس: حنان حمادي

السنة الجامعية: 2020-2021

## الأنثروبولوجيا الطبية:

### مدخل:

يحاول الإنسان منذ فجر التاريخ التأمل والتدقيق في مكونات الكون ومواصلة البحث والدرس والمداومة على الفحص لمعرفة أسرار هذا الكون وما يحتوي عليه من كنوز طبيعية وبيئية يمكن الانتفاع بها.

وقد اهتمت الحضارات القديمة في شتى بقاع الأرض مثلا بالأعشاب والنباتات الطبية وما يمكن أن تفيد به تلك النباتات في علاج الأمراض والعلل، إلا أن قدماء المصريين وحضارتهم الفرعونية قد جعلتهم من أوائل الشعوب التي اهتمت بعلوم العقاقير والتحنيط والتطبيب، وذلك لما هو مسجل ... على جدران وحوائط المعابد والمقابر ومكتوب على الرقائق المصنوعة من الجلد أو الورق منذ أكثر من 3000 عام قبل الميلاد، فعلى سبيل المثال، العثور على البرديات المصنوعة من نبات البردى ال... ومكتوب عليها أهم الأمراض وأعراضها، وطريقة علاجها باستعمال العقاقير النباتية ومكوناتها وأهم هذه البرديات بردية إبرس « Ebers » المدونة عام 1550 ق م ... حكم الملك أمنحثب الأول للدولة ... ومكتشف هذه البردية هو العالم الألماني Ebers عام 1860م بمقابر مدينة طيبة القديمة وموجودة الآن في متحف لبيزج الألماني وتحتوي هذه البردية على 877 وصفة شعبية للطب الشعبي، وكل وصفة شعبية منها مشتملة على عدد خاص من النباتات الطبية والعطرية وأهم نباتاتها هي الكراوية، الخروع، الخشخاش، البصل، الصبار ثم تليها بردية هيرست Herst والمكتشفة في منطقة دير البلاصي بالوجه القبلي بمصر عام 1899م ويرجع عهدها أيضا إلى عهد الملك أمنحثب الأول وتحتوي على 260 وصفة طبية موجودة حاليا بجامعة نيويورك بأمريكا الشمالية والبردية الثالثة والمعروفة ببردية بريس، حيث تم العثور عليها بمنطقة القارة بالهرم بالجيزة، وعهدها يرجع إلى حكم الملك رمسيس الثاني وتحتوي هذه البردية على 240 وصفة طبية شعبية تعالج معظم الأمراض التي تصيب المعدة والأمعاء والفرد، وأمراض الصدر، القلب، أمراض النساء، الصلع، الفتق والبروج وغيرها... إلخ.

كما ازدهرت الثقافة الطبية والعلاج الشعبي في منطقة فيبول شرق آسيا، حيث تم العثور على كتاب الطب الشعبي والمدون عام 1597م قبل الميلاد خلال حكم الإمبراطور الصيني chan-nung وكذا العثور على الكتاب الهندي الطبي والمدون عام 1400ق م واكتشف في إحدى مقاطعات الهند، كما اكتشف أيضا بعض ألواح الخزف والفخار والقطع المستوية من الأحجار والخشب المحفور والمدونة منذ الفترة 688-626 ق م والتي تحتوي على أهم الأمراض والنباتات الطبية المستخدمة لشفاء أعراضها وإزالة آلامها، كما تتزامن تلك الاكتشافات مع ما تم اكتشافه أثناء الحكم الآشوريين والبابليين في بلاد الرافدين والذي يؤكد على مدى الاهتمام بالمعرفة الطبية الشعبية آنذاك وعلى مدى انتشارها بين الحضارات.

- أما في أوروبا فقد ظهر العديد من العلماء والحكماء خلال النهضة اليونانية وعلى رأسهم أبوقراط الملقب بأبي الطب (م في 640 ق م)، والطبيب والفيلسوف أرسطو (374 ق م)، ثم العالم الطبيب ثيوفراست Theopraste (م 370 ق م) والمؤلف لكتاب التاريخ الطبيعي المحتوي على 500 نبات طبي وعطري، وكذلك ديوسكوريدس dioscorides (78 ق م) المؤلف لكتاب المادة الطبية والشاملة على أكثر من 500 نبات طبي وعطري وعقار معدني وترجم إلى اللغة اللاتينية أثناء ... الرومانية وإلى اللغة العربية أثناء النهضة العربية الإسلامية

- ومن عظمة العرب المسلمين في مجال الطب العربي الإسلامي فإن من أعظم العلماء المسلمين ثقافة واهتماما بعلوم الطب والعقاقير وتحضير الدواء وتركيبه ومعرفة الأمراض وعلاجها هو العالم أبو بكر الرازي (865م) فارسي المولد وتبعاً لخبرته الواسعة وشهرته الطبية وتفوقه في الأدوية، عين مديراً لمستشفى بغداد الطبي، كما ألف العديد من الكتب العلمية المتصلة بالطب والنباتات من أهمها (الحادي والمنصوري) و(صيدلية الطب) والعالم الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (980م) فارسي المولد مؤلفاً للعديد من الكتب العلمية والفلسفية وصل عددها إلى حوالي 100 كتاب منها وأهمها (القانون) المكون من (05) أجزاء مختلفة التخصص والاستعمال خاصة في علوم الطب ومعرفة الأمراض وعلاجه وعلوم العقاقير ووصف النباتات الطبية والعطرية وأهميتها العلاجية

واستعمالاتها وتصنيفها وطرق استخلاص مركباتها وطرق حفظها لبقائها لفترة طويلة، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية وأصبح مادة علمية تدرس في جامعات بلجيكا وفرنسا وغيرها إلخ وأهم الكتب الطبية والصيدلانية أيضا كتاب (الشفاء) و(الأدوية القلبية) والرحالة العظيم ضياء الدين بن البيطار (1197م) ... المولد، عربي ال... شهرته في الترحال وخبرته في التجوال شرقا وغربا بحثا عن النباتات وعلوم العقاقير، كناية (الجامع) و(مفردات الطب لابن البيطار) وتحتوي على أكثر من 2000 عقار طبي معظمها من أصل نباتي حوالي (400 نبات طبي وعطري) من بينها حوالي 400 عقار اكتشفها العرب من النباتات البري الموجودة في بلادهم والعالم الضرير داود الإيطاكي م (1538م) مؤلف تذكرة (أولى الألباب) والتي تعرف الآن تحت اسم تذكرة داود) لاحتوائها على الكثير من المواد العلمية المتعلقة بالطب والأمراض ومعرفة أعراضها وطريقة علاجها وسرعة شفاؤها ... الوصفات الشعبية المعروفة باسم الطب الشعبي

- ولهذا فإن الأنثروبولوجيا الطبية إذا ألت جدا بمعرفة العادات والتقاليد والطرق والممارسات العلاجية التي يتطلبها الناس في المجتمع أمكنها أن تهتم نظريا وتطبيقيا في علوم الصحة وفي برامج التخطيط من أجل العناية الصحية في المجتمعات والثقافات المحلية.

1- الإيكولوجيا وعلم الأوبئة: تظهر الأهمية للعوامل الثقافية حينما تدرس الجوانب الطبية لتكيف الجماعات البشرية مع بيئتها أو سوء تكيفها، ولعل خبرة جاكس ماي (JacquesMay) لعالم وبائيات في إحدى القرى الصينية قبل الحرب العالمية II تؤكد على إصابة بعض القرويين بمرض الأنكلستوما بمعدل عال أكثر من غيرهم وسبب ذلك أن المصابين يعملون بزراعة الأرز حيث تغلب التربة الطينية التي ... الماء دائما وتساعد على نمو يرقات الإنكلستوما أما غير المصابين فإنهم يعملون في مزارع ... ويقضون وقت العمل بعيدا عن الماء وعلى أدراج متراسة لتقترب من أوراق شجر التوت.

وعلى هذا فإن ... المرض والاختلافات الثقافية وعلاقة الإنسان بالبيئة لها دور كبير في وجود أو عدم وجود المرض وهكذا تعد الإصابة بالإنكلستوما جزءا من النسق الإيكولوجي المعقد بما يتضمنه من العلاقة بين الكائنات البشرية وغير البشرية وبيئاتها.

والواقع أن المدخل الإيكولوجي يهتم بالنظرة الشاملة للعلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبين بيئتها. وهذا ما دفع علمي الطب والصحة العامة للاهتمام بتعدد الأسباب وكذلك يهتم هذا المدخل اهتماما خاصا بالآثار المتعددة التي تغير العلاقة بين الناس وبيئتهم وبالنتائج المصاحبة، وتلك قضية جوهرية في المجتمعات التي أدخلت العديد من التعديلات على البيئة بشكل يهدد الصحة ذاتها وعلى سبيل المثال إقامة نظم جديدة للري في المناطق الزراعية قد يزيد من الإنتاج بوفرة إلا أنها تزيد أيضا من انتشار بعض الأمراض مثل البلهارسيا الذي تحمله القواقع المائية ومن الملاحظ أن هناك... وثقافية في علم الوبائيات حيث يركز هذا العلم على أصل المرض وأسبابه ووسائل انتشاره أكثر من تركيزه على توزيع المرض، كما يرتبط بالايكولوجيا ارتباطا وثيقا، حيث تساعد العوامل الاجتماعية والثقافية على معرفة أسباب الأمراض وتوزيعها بين السكان وتأثيرها على علاقتهم بالبيئة الطبيعية، وتختلف هذه العوامل باختلاف السن والنوع والمهنة والطبقة (المكانة) والعرق.

## II- الطب الشعبي: يمثل الطب الشعبي صورة أولية للطب، وقد أشار هوجز Highes

إلى أن الطب الشعبي لم يكن بمعزل عن الطب الحديث.

أ- تصنيف المرض: يصنف الطب الحديث الأمراض في ضوء علم التصنيف إلى...شاملة وبالتالي أصبح من الممكن التعرف على المرض في جميع أنحاء العالم بغض النظر عن السياق الثقافي، كما صار التصنيف مرجعا في تشخيص المرض عبر الثقافات المختلفة، وعلى العكس من ذلك نجد أن تصنيف الأمراض في ضوء ... .. الطبية الشعبية قليل التأثير والفاعلية نظرا لإختلاف أسماء الأمراض وأعراضها باختلاف الثقافات كما يمكن أن تكون أعراض المرض في ثقافة معينة مؤشرات للصحة في ثقافة أخرى وعند آخرين تقل أهميتها أو تفقد معناها الطبي تماما.

وتتعدد الأمثلة على ذلك، ومنها المرض الجلدي الذي ينتشر في شمال الأمازون ويسمى pinta حيث لا يعتبره أبناء هذه المنطقة مرض وتوجد حالة قريبة من ذلك أيضا في بعض القبائل الإفريقية.

وفي مصر لا يعتبر الطفيليات مرضا يستدعي العلاج عند القرويين، وفي ... لا تعتبر الديدان المعوية خطرا يهدد صحة الإنسان.

ولا تعني هذه الأمثلة أن التشخيص الطبي في الأنساق الطبية الشعبية أقل اهتماما بصفة عامة بالأعراض الدالة على المرض ... أقل حساسية بإدراكها من التشخيص الطبي الحديث، ولكنها في الغالب أكثر ارتباطا بالسياق الثقافي الخاص.

وعندما حل فريك (Frake) فئات المرضى بين جماعات السوبانون جنوبي الفلبين، أوضح أن ثقافتهم تميز بين أعراض المرض الجلدي بتفصيل ودقة أفضل من الطب الحديث.

المرض مؤشر لأداء النسق الاجتماعي: حيث يرتبط المرض والاستجابة له بالبناء الاجتماعي، والمحافظة على استمرارية النسق الاجتماعي، والملاحظة أن الظواهر الطبية يمكن أن تدل على أداء النسق الاجتماعي، فصحة السكان مؤشر بالغ الأهمية لمدى كفاءة المجتمع في آدائه الوظيفي، وقد أوضح بعض الفلاسفة القدامى أن المجتمع الديمقراطي لا يحتاج كثيرا إلى أطباء ويرى بلوتو ploto أيضا أن الحاجة المتزايدة إلى الأطباء والمستشفيات تدل على مجتمع سيء.

• وفي الاتحاد السوفياتي السابق انتشر وباء إيتدوس Tydus بعد الثورة البلشفية مباشرة وبشكل ... المجتمع نظرا للجوع ونقص الوقود وقلة وسائل النظافة كالصابون، وهنا علق ... على الموقف، سأل مجلس الوفيات الأعلى بقوله "إما أن يهزم العمل الإشتراكية، وإما أن تهزم الإشتراكية العمل وعلى هذا يعد استخدام الصحة كمقياس لكفاءة المجتمع في تلبية حاجات أعضائه.